

كحل: مجلّة لأبحاث الجسد والجندر  
مجلّد 8، عدد 1 (شّاء 2022)

الترجمة كويرياً أو كيف أترجمُ "المترجم"؟

سيلفانا الخوري

من الناحية الاشتقاقية، تأتي كلمة "ترجمة" من اللاتينية وتعني "النقل عبر". وبوصفنا نُقلنا عبر العالم، فنحن بشرٌ مترجمون. وإذا كان من المتعارف عليه أن شيئاً ما يضيع دوماً في الترجمة، فأنا شديد التشبُّت بفكرة أن شيئاً ما يمكن أن يُكتسبَ أيضاً.

- سلمان رشدي، 1992.<sup>1</sup>

في شهرَي تموز/ يوليو وأب/ أغسطس الماضيين ترجمتُ لـ "كحل" مقالين نُشرا في العدد الأوّل من المجلّد السابع لصيف 2021. المقال الأوّل لأحمد قيس منهزم ووازنة زندن بعنوان: "عندما لا أعود موجوداً في هذا العالم: إثنوغرافيا ذاتية نسوية تعاونية للموت والدفن لدى المسلمات/ين الكويريات/بين"،<sup>2</sup> والثاني لمايا بهاردواج عنوانه: "التضامن كويرياً: في الشراكة الجنوب-آسيوية الشتاتية مع حركات تحرّر السود في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا".<sup>3</sup> أعود في هذا المقال إلى عملية الترجمة نفسها وإلى موقعي كمترجمة، لأفكر، استجابةً لدعوة المجلة، بالترجمة بوصفها أكثر من عملية نقل من ضفةٍ إلى أخرى ومن لسانٍ إلى آخر. إنها عملية تجسير بين ثقافتين ورؤيتين للعالم تفتح النص الأصلي على إمكاناته المتعدّدة وتوسّع في اللّغة المستقبلية مكاناً يستقبل الغريب من دون أن يستحوذ عليه ويطمس غرابته.

عرف هذا المفهوم للترجمة إرهاباته الأولى مع الرومنطيين الألمان، وتعمّق وتشعب مع دراسات ما بعد الاستعمار، قبل أن يتّخذ مع الدراسات الكويرية أبعاداً جديدة فتصير الترجمة المرادف الاستعاري للكوير. لكنّه يُرينا كلّ مرّة أن الترجمة ليست عملية حيادية وشفافة كما يُنظر إليها أحياناً، بل هي مسرحٌ تتجلّى فيه علاقات القوة بين ثقافتين ولغتين ومنظومتين قيم نادراً ما تكونان متكافئتين، ويلعب فيه المترجم دوراً يتعدّى دور الوسيط الحيادي.

سوف أبدأ من هنا إذن، من موقعي كمترجمة عربية تعيش في فرنسا وتترجم نصّاً لكاتبين أفغانيين مسلمين وكويريين يعيشان في الولايات المتحدة ويكتبان بالإنكليزية، وآخر لأميركية كويرية ابنة مهاجرين هنديين. وإذ أشير إلى هوية الكتاب الثلاثة وأصولهم الإثنية/العرقية وكويريتهم، فلأنها المنطلق الأساس في النصين المذكورين والمكان الذي تصدر عنه كتابة كلّ منهم بوصفها كتابة تقف على هامش الثقافة السائدة والمعياريّة.

في نص منهزم وزندن يتساءل الكاتبان عن مصير جسديهما العابرين جنسياً بعد الموت وعن حلمهما بمراسم دفن حسب الطقوس الإسلامية. بين وطنهما الأصلي ومنفاهما يجدان نفسيهما ككل المهاجرين المسلمين الكويريين والعابرين جنسياً محاصرين بين رُهاب المثلية من جهة ورُهاب الإسلام من جهة أخرى. إنهم

<sup>1</sup> "The word 'translation' comes, etymologically, from the Latin for 'bearing across'. Having been borne across the world, we are translated men. It is normally supposed that something always gets lost in translation; I cling, obstinately to the notion that something can also be gained."

Rushdie, Salman. *Imaginary Homelands: Essays and Criticism 1981-1991*. London: Granta in association with Penguin, 1992.

<sup>2</sup> Munhazim, Ahmad Qais, and Zondon, Wazina. "When I Am No Longer Here: A Feminist Collaborative Autoethnography of Queer Muslim Death and Burials." *Kohl: a Journal for Body and Gender Research*, vol. 7, no. 1, 2021, pp. 46-62. <https://kohljournal.press/when-i-am-no-longer-here>

<sup>3</sup> Bhardwaj, Maya. "Queering Solidarity: South Asian Diasporic Partnership with Black Liberation Movements in the US and the UK." *Kohl: a Journal for Body and Gender Research*, vol. 7, no. 1, 2021, pp. 82-102. <https://kohljournal.press/queering-solidarity-black-liberation-movements>

كائنات بينية كما تصفهم أودري لورد في القصيدة التي يفتتحان بها المقالة. ويأتي كلامهما كرّة فعل على الصمت المرغم والخفاء الذي عاشا به جزءاً كبيراً من حياتهما، فنقرأ: "نتكلم حتى لا يُصار لإنكار مطالبتنا بدفن إسلامي، كما أنكرت تمّياتنا بأن نعيش كوريتنا بحرية في حياتنا. نسأل، نحن قيس ووازنة، ما إذا كانت عائلتنا وأحبّونا سيكوننا عند موتنا كما تخيلونا، أو كما كنّا فعلياً. وهل حياتنا هي "أهل للبكاء" [...]؟ ومنتساءل أي أسرار نريد أن ندفن معنا وأي منها نريد أو نقدر على أن نكشفها أو نطمسها في مسار حياتنا". أما نص بهاردواج فيتناول العمل التنظيمي والنشاطي للجالية الجنوب آسيوية الكورية في الولايات المتحدة وبريطانيا وعلاقة الناشطين فيها بحركات تحرّر السود وأثر نظام الكاست على كل ذلك. يجمع المقال شهادات لناشطين كوريين جنوب آسيويين في البلدَيْن المذكورين ليبين كيف أن الروابط الكورية الحميمة وأنماط التنظيم من أجل التحرّر المناهضة للبطيركية، هي في صلب عمل المجتمعات الكورية الملونة. تحاول الباحثة كتابة "أرشيف مضاد" لمواجهة سرديات صعود الفاشية الهندوسية في الشتات وتوق أبناء الجاليات الجنوب آسيوية إلى البياض كما تقول، لتظهر أن "التعاون بين السود والسمر ممكن" وأنه قادر على خلخلة كلّ من معاداة السواد ونظام الكاست وتفكيكهما سواء بسواء.

### كيف أترجم؟ ماذا أترجم؟

نظرياً، وبكثير من الاختزال، ثمة اتّجاهان جذريّان يتنازعان نظريات الترجمة في العقود الأخيرة. الأول يضع نصب عينيه النصّ الأصليّ ويعتبر مع أنطوان بيرمان<sup>4</sup> أن كل ترجمة لا يبقى فيها أثر لبنيات النصّ الأصليّ هي ترجمة سيئة، والثاني يدعو له جان رينيه لادميرال<sup>5</sup> ويقول العكس تماماً ويُعطي الأولوية لمقروئية النصّ المترجم. وبين الاثنين حاول مفكرو دراسات ما بعد الاستعمار بدءاً بهومي بابا وغاياتري سبيفاك تفكيك العلاقة الهرمية بين النصّ الأصليّ والنصّ المترجم، المتشكّلة على صورة ثنائية الدولة المركزية والمستعمرات والتي تعيد إنتاج العلاقة غير المتكافئة بينهما.<sup>6</sup> أما عملياً، وعندما يكون المترجم أمام النصّ، فتصير الأمور أكثر تعقيداً والحلول أقلّ جذرية. يجد المترجم نفسه في عملية مساومة دائمة وسعي لإيجاد توازن صعب بين ما يفقده النص خلال الترجمة وما يمكن أن يكسبه في لغته الجديدة، بين "الأمانة" للنصّ الأصليّ ومقروئية النصّ المترجم.

من جهتي، السؤال الأول الذي أطرحه على نفسي في كل مرّة أترجم فيها نصّاً ما والذي طرحته أمام هذين النصّين أيضاً: ما نوع النصّ الذي أنا بصدد؟ هل هو نصّ عمليّ الهدف فيه هو المعلومة؟ أم هو نصّ يهدف لنقل تجربة ومشاعر ورؤية للعالم ويلعب فيه بالتالي الأسلوب واللغة دوراً أساسياً؟ النصّان المذكوران ينتميان صراحةً إلى النوع الثاني، وإن بقدر متفاوت. فهما وإن لم يكونا نصّين سرديين بالمعنى التقليدي للكلمة، وحتى لو اتّخذا شكل "دراسة"، فهما نصّان تحتلّ فيهما الذاتية مكانة أساسية (يتحدّث زدن ومنهزم عن "إثنوغرافيا ذاتية"). وهذا في الواقع اتجاه عام تشهده في السنوات الأخيرة الدراسات الإنسانية، الأنغلو ساسونية منها على وجه الخصوص، حيث تسرّبت الشهادة كجنس أدبي إلى كتابات ظلّت حتى وقت

<sup>4</sup> Berman, Antoine. "Translation and the Trials of the Foreign." In: Lawrence Venuti (ed.), *The Translation Studies Reader*. London: Routledge, 2000, pp. 284-297.

<sup>5</sup> Ladamiral, Jean-René. *Traduire : théorèmes pour la traduction*. Paris: Gallimard, 2002.

<sup>6</sup> Spivak, Gayatri C. "The Politics of Translation." In: Lawrence Venuti (ed.), *The Translation Studies Reader*. London. New York: Routledge, 2000, pp. 397-416.

طويل تتخذ شكلاً أكثر صرامةً. في هذه الشهادات/ الدراسات، الأنا غير مكروهة<sup>7</sup> ولا تسعى للاختباء خلف حياء وموضوعية قد يكونان خارجيين في كثير من الأحيان.

هذا من الناحية الشكلية، أما في العمق فإن كويرية النصين الصريحة وموضوع كل منهما والشريحة الاجتماعية التي يتناولانها، أي مجتمع الكوير والترانس لدى مهاجرين أو أبناء مهاجرين في الولايات المتحدة أو بريطانيا، يجعلهما يراكمان درجات من العبور مختلفة لا تفعل الترجمة سوى أن تضيف إليها عبوراً إضافياً.

في الواقع، إن ترجمة هذا النوع من النصوص سابقة للترجمة بالمعنى الصريح. ففي العبور الجغرافي واللغوي والثقافي والجنس الذي تصف هذه النصوص إشكالياته، ينطبق عليها وصف سلمان رشدي للمهاجرين بأنهم "بشرٌ مُترجمون"<sup>8</sup> يولدون في العبور ويظلون في حياتهم يشيرون إليه. من هنا قد لا يعود سؤال الترجمة الأساسي هو: "كيف أترجم ما ليس قابلاً للترجمة؟" بل: "كيف أترجم المترجم؟". وما أعنيه بالـ"مترجم"<sup>9</sup> هو القول المهجّن، المتعدّد، الحامل مراكمة تاريخية ذاتية وجمعية، على غرار إنكليزية الكتاب الثلاثة المرفودة بحمولات ثقافية غريبة عن الإنكليزية المعيارية حملوها معهم هم أنفسهم من بلدانهم الأصلية أو نقلها لهم أبائهم المهاجرون، والحاملة أيضاً رؤيتهم لذاتهم وللعالم التي تشكّلت طبقاتها خلال عبورهم الجندي وما يترتب عنه. بالتالي، تصير لغتهم نوعاً من ترجمات مترجمة، عبور فوق عبور. فكيف أنقضى كترجمة اختزال هذا الصوت المتعدّد وأتلافى السقوط في ما تسميه سامية محرز<sup>10</sup> على خطى دريدا<sup>11</sup>: "أحادية اللّغة" الاستعمارية؟

لا مجال للتوسّع هنا في وصف تقنيّ ولغويّ للاستراتيجيات الترجمة التي يمكن اللجوء إليها في النصّ نفسه أو في عتباته (الحواشي تحديداً). لكن يمكن بسرعة الحديث عن استراتيجيتين: إما نزرع في اللغة العربية نفسها المعطى الغريب فنلقّحها به ونهجنّها، أو نفنّش فيها عن "غريب" داخليّ نوقظه، نفعله، نُحييه. لا مفاضلة لطريقة على أخرى، والاثنتان تعملان بالتكافل والتزامن. ففي الحالتين نحاول، كما يدعو إليه كاظم جهاد<sup>12</sup> ولورنس فينوتّي<sup>13</sup> على خطى بيرمان وميشونيك، أن نوسّع في العربية مناطق غير معيارية تستقبل الغريب ولغته من دون أن تستحوذ عليه. أسعى إذن إلى أن أترجم لا إلى أن أعرب. ولا ضير، بل من المطلوب، ألا ينسى القارئ العربيّ أنه بصدد قراءة نصّ مترجم، أي غريب، يحتاج لفهمه أن يكفّ عن

<sup>7</sup> نسبة لعبارة الفيلسوف بليز باسكال الشهيرة: "الأنا مكروهة"

Pascal, Blaise. *Pensées*. Paris: Flammarion, 2015 [1670].

<sup>8</sup> يستخدم سلمان رشدي (1992) مصطلح translated men لكننا اخترنا كلمة being خدمة لفكرة نصنا. <sup>9</sup> أو الذات اللغوية، فاللغة في السياق المطروح ضمن طيّ النص ليست البنية السمعية والرمزية والنحوية فقط، بل هي الفضاء المركّب الذي يتشكّل ترجمة للسياقات الجغرافية والزمنية والجسدية التي يُتداول في كنفها. فيصبح هذا الكيان اللغوي كناية عن حركية متعددة العناصر تتكون على إثرها الذوات الفردية والجماعية التي تغير دورها المعالم الجغرافية والزمنية التي شكّلت نحو اللغة وأعيد تشكّلها على إثره ضمن تفاعل جدليّ لامتناهي. إن محاولة تبيان اللغة كفضاء تنفكك فيه الذات وتتركب في أن، أثر في عملية تحرير الترجمة الإنكليزية لهذا النص (مديرة الترجمة).

<sup>10</sup> Mehrez, Samia. "Translation and the postcolonial experience: the francophone North African text." In: Lawrence Venuti (ed.), *Rethinking translation: discourse, subjectivity, ideology*. London: Routledge, 1992, pp. 120-138.

<sup>11</sup> Derrida, Jacques. *Monolingualism of the Other; or, The Prosthesis of Origin*. Palo Alto: Stanford University Press, 1998.

<sup>12</sup> أنظر كاظم جهاد، ت. محمد آية حنا، حصّة الغريب - شعرية الترجمة وترجمة الشعر عند العرب. دار الجمل، بيروت، 2011.

<sup>13</sup> Venuti, Lawrence. *The Scandals of Translation: Towards an Ethics of Difference*. London: Routledge, 1998.

قراءة العالم من خلال عدساته الثقافية المركزية وحدها. المهم أن نفرّق بين ما تسمّيه ناديا لوار<sup>14</sup> "ترجمة متمركزة إثنوغرافياً تشوّه النصّ الأصلي في سبيل أن تجعله قابلاً للقراءة في اللّغة المترجم إليها، وبين إعادة كتابة تتجاوز مساحتها الداخلية الخاصة لتعيد إلى سطح النصّ لا مقروئته الأصلية". على غرار الكوير، الترجمة هي قبل كل شيء انزياح عن المركز، وتلتقي مع الكوير بوصفها في العمق رفضاً للمعيارية ودعوة لتفكيك الحدود الثابتة للثنائيات التراتبية. إنها عملية ربط ومدّ جسور لا نقلّ باتجاه واحد ونهائي. إنها رواح ومجيء بين ثقافتين ولغتين ورؤيتين للعالم... أو أكثر.

---

<sup>14</sup> Louar, Nadia. « Notre Dame du Queer ou du mauvais genre en traduction ». *Palimpsestes*, vol. 21, 2008. <https://journals.openedition.org/palimpsestes/78>